قضايا للنقاش (٢)

الإبداع وعلاقة ملتبسة مع الحكام

شوقي بعد عودته من المنفى انفصال عن القصر وانحياز للناس والشعر

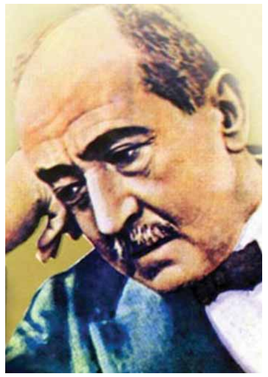
أحمد شوقي

طه حسين

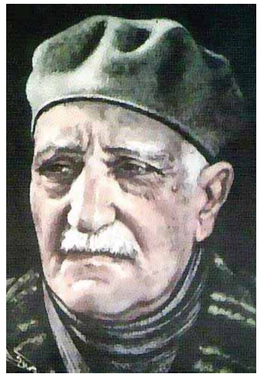
عباس محمود العقاد

حافظ إبراهيم

إسماعيل مروة

ويبقى النقاش حاداً، هل يغيب الأدباء الكبار؟ هل يغيب النقاد؟ أيهما يتفوق على الآخر؟ هل الأدب العظيم هو الذي يصنع النقاد؟ هل النقد الكبير هو الذي يرشد الأدباء؟ والسؤال الأكثر أهمية هو هل يتعامل كلاهما مع الآخر تعاملاً محترماً؟ وهل يعتدّ أحدهما برأي الآخر ويعيره اهتماماً؟ وما مقدار الذاتية في كلا الجانبين؟

> عاشت صورته الشعبية بعيداً عما قاله في العثمانيين والخديوي
>
> الآثار التي يدفعها المبدعون القريبون من السلطة باهظةٌ

الريادة

في مطلع عصر النهضة قام محمود سامي البارودي بما يسمى بحركة الإحياء الشعرية، وسجل الإحياء باسمه، وهو يدرس للطلبة باسم البارودي، ولا أحد ينكر فضله، ولكن على ما يبدو بقي البارودي في إطار ضيق هو إطار المحاكاة للقديم من أبي تمام إلى البحتري والمتنبي والمعري وسواهم، ولأن الحكم في الشعر، لمن يفهم معنى الشعر هو للسيرورة، فالأمر يختلف، لأنه ما من أحد، بما في ذلك المتخصص، يحفظ من أشعار البارودي، فهي لا تملك صفة السيرورة، ولا تدور على الألسنة، واكتفت بدور الإحياء والإيقاظ... والشاعر قد يكون شاعراً مهماً وخلاقاً، ويحفظ ثلثي اللغة في مفرداته كما عند الفرزدق، لكنه لا يتمتع بصفات الشعرية بالسيرورة والدوران على الألسنة كما عند جرير، ما يفقده الكثير من البريق والشعرية، ويكتفي بأن يكون محفوظاً في طيات الكتب، وبين دفات يصعب الوصول إليها.. فلذلك نجد أن حركة الإحياء الشعري العربي انتشرت حقيقة على يدي أحمد شوقي، وعندما نكون نقاداً حقيقيين نعرف الأسباب، ندرك أنه لم يصل إلى إمارة الشعر من عبث، وإنما من مقدرة وجدارة.

الشعر العظيم والسلطة

بعض النقاد والمؤدلجين أخذوا على المتنبي سابقاً أنه شاعر مديح لا أكثر، والنقاد الذين أبحروا اكتشفوا المتنبي وعظمته، حتى أولئك الذين كتبوا عنه في حياته أو بعد رحيله سلباً أو إيجاباً (الإبانة عن سرقات المتنبي) و(المنصف في سرقات المتنبي) و(الصبح المنبي عن حيثية المتنبي) ولو لم يكن المتنبي شاعراً عظيماً ما استمر الحديث عنه حتى طه حسين ومحمود شاكر وغيرهم، ولن يتوقف الحديث عنه وعن شاعريته في يوم من الأيام. وأغلب ما يتم الحديث عنه عند المتنبي هو ما يتعلق بالعظمة السياسية والشخصية، خاصة في مرحلة سيف الدولة. وما هو شوقي الكبير والشاعر، وصاحب الصورة المحلقة والمجنحة، عاش حقيقته الأولى في ظلال السلطنة العثمانية، وكتب فيها مطولات، لكن هذه القصائد على ما فيها من صور لم تستطع أن تأخذ مكانها الشعري اللائق، وفي سياقها التاريخي كانت طبيعية، وعاش في قصر الخديوي، وكتب للخديوي وعارض الثورات التحررية، ومنها ثورة أحمد عرابي، ومجاه في أبيات معروفة حذفها من ديوانه الذي طبعه في حياته وبإشرافه، وكانت النقطة الفاصلة في حياة شوقي تتمثل في النفي والعودة إلى مصر، هنا عاد الشاعر شاعراً، وأدرك عظمة ذاته، عاد شاعراً للناس وللهموم، عاد للتغني بالبطولة والعظمة، وصار عنده ما يفخر به، عاد عطايا العثمانيين والخديوي.. ولأن شوقي شاعر من المقام الرفيع استطاع أن يتفوق على ذاته، في السينية التي عارض فيها البحتري في المنفى.. واستقبلته مصر كلها عندما عاد بحراً إلى الإسكندرية، عاد الشاعر الذي يخاطب مسجد دمشق الأموي المحزون، والذي يرسل سلامه إلى دمشق الكليمة الجريحة، والذي يتغنى ببطولات المصريين، والذي يخلّد عمر المختار وبطولته.

وفي كل بيت من شعر شوقي صورة وعبارة لا يصل إليها كثير من الشعراء، وجاء دور النقد، وانقسم إلى قسمين: نقد النقاد، ونقد الأدباء. أما نقد النقاد فقد أعطى شوقي مكانته، حتى في قد طه حسين الذي فضّل حافظ إبراهيم لأسبابه الطبقية، وقد اعتذر عن ذلك في مواقع كثيرة، لكن الكتاب سار، ومن كتبه هو طه حسين! لكن معظم النقاد أعطوا شوقي حقه من التقويم والدراسة والبحث.

أما نقد الأدباء، فمع أهميته، وتشكيله لمدرسة نقدية سميت (الديوان) نسبة إلى الكتاب الذي صدر في نقد شوقي، وكتبه عباس محمود العقاد وعبد القادر المازني، إلا أن النقاد أنفسهم وقفوا عند هذا النقد موقفاً دارساً، فأغلب هذه الدراسات التي نشرها العقاد والمازني انطلقت من غيرة وغايات شخصية، فالعقاد أراد أن يكون شاعراً، وهو ناثر وناقد عميق، لكن روح الشعر بعيدة عنه، ونظم شعراً كثيراً في ديوانه (عابر سبيل) وعنوان الديوان يدل عليه، فقد كان عابر سبيل في مسيرة الشعر، ولا أحد من المتخصصين يقف عنده، وأدركته الغيرة من (الأيام) لطه حسين، فكتب سارة، وبقيت الأيام علامة السيرة الذاتية العربية، وعلامة طه حسين، وكذلك المازني جرّب حظه في الشعر فلم يكن كما غيار، وتطلع كما العقاد إلى مكانة شوقي الشعرية وشهرته.. ومن هذا الجانب أتى صاحبا الديوان، وتحول الديوان إلى مدرسة تاريخية نقدية تقابل مدرسة الغربال المهجرية.

شوقي والتفوق والرسول

عاد شوقي من الأندلس رائداً ومختلفاً، والمجال ليس للحديث عمّا جاء به وقدمه من شعر ومسرح شعري لم يكن قبل شوقي، وعاد شوقي شاعراً جماهيرياً يعتني بالناس وهمومهم، وألغى بنفسه مراحل من حياته، لتبقى قصائده في التاريخ المصري القديم الفرعوني، عن توت عنخ آمون وكليوباترا وسواهما من القصائد الفريدة صورة وشعراً، وإن تعامل معها بعضهم على فرعونية النزعة عند شوقي، إلا أن الأمر ليس كذلك، ومن حقه أن يتغنى بتاريخه ومجده، ليكون شعره عظيماً، فإن لم يعش شوقي تلك المرحلة، فقد خلّدها، وعودته إلى التاريخ المصري القديم هي من باب البحث عن المجد والعظمة اللذين يخلقان الشعر العظيم.. إضافة إلى ذلك فإن شوقي الذي عرف بالراحة المادية، لم يكن بحاجة إلى شيء، وكان صاحب مزاج عالٍ في بيته الذي أطلق عليه اسم (كرامة ابن هانئ) وقد صار داخل القاهرة اليوم وقد زرته، ومجلس شوقي يحفل بالغناء، وهو الذي تبنى محمد عبد الوهاب، وقدّم كأس الطلا لأم كلثوم، ويحفل بالشراب والمسرات، لكن هذه الحياة لم تمنع شوقي من اتئاده ومن أن يقول ويتفوق في المديح النبوي.. فأخذ بردة البوصيري (أمن تذكر جيران بذي سلم) وعارضها ولم ينكر ذلك، وأطلق على قصيدته اسم (نهج البردة) وبدأها (ريم على القاع بين البان والعلم) وهي قصيدة خارقة في شعريتها، والنقاد الذين وقفوا معها رأوا أنها من الحالات القليلة التي تفوق فيها التابع على المتبوع، وتفوقت المحاكاة على الأصل، وذلك لأن شوقي ملك حباً حقيقياً للنبي، ولأنه شاعر مصور بارع لا يدانيه مصور آخر.. ولم يكن محاكياً فقط، بل تغلغل حب النبي فيه، فنظم قصائد أخرى منها (سلو قلبي) (أبا الزهراء قد جاوزت قدري) ولكنه وفي الشطر الثاني يبين غايته (بيد أن لي انتسابا) فالانتساب للفكر والروح والمنهج جعل شوقي في المكانة الأرفع.

الابتعاد والاقتراب من السلطة

المدارس النقدية التي تناولت شعر شوقي وقفت طويلاً مع علاقته بالقصر الخديوي، وهذا الأمر مقبول وضروري، ولا يمكن إغفاله، وهو من قال لعرابي (صغير في الذهاب صغير في الإياب) لكن شوقي دفع ثمن هذه العلاقة الضيقة بالسلطة، وكانت الأثمان غالية، ولعلّ أهمها شطب شوقي لقسم كبير من شعره وحياته، لكن شوقي بحسه العالي انفصل عن السلطة انفصالاً تاماً، وأنجز مشروعه الشعري، وإن كان شوقي في مرحلة تأسيسية ثقافية وشعرية وسياسية، فقد برع في النظر إلى ما يمكن أن يجعله شاعراً عظيماً واستلهم ذلك ببراعة الشاعر، وأعطى درساً حقيقياً للمبدعين، يتمثل في أن مرحلة التماهي مع السلطات، حتى من كبار الأدباء والمبدعين يمكن أن تكون نهاية الأديب، كما تماهى المتنبي مع كافور الإخشيدي – على صلاحه– فانحدر الشعر، وكاد المتنبي يفقد شاعريته!

معرض «أماكن».. متابعة للخط الليّن

فداء منصور لـ«الوطن»: لست المؤسس للتجربة الدائرية لكنني المتبني لها

سارة سلامة

يبتعد الفنان التشكيلي فداء منصور عن الخطوط الإنشائية أو الهندسية ويميل بطبعه للعفوية والصدق للطفولة في عبثيتها عندما تبدأ بخطوط منحنية مستديرة مبتعدة عن السطور المستقيمة، بكل ما تحمله من عفوية وصدق، يسير باحثاً في منحنياتها وتطلق لتفكيره العنان وتكسبه مساحة أكبر للإبداع، في تجربته السابعة الآن يكشف سرّ هذا النهج وجماليته حيث يجسد في صالة الفنان «مصطفى علي» شخوصاً متعددة بلوحات تحمل ألوانا صريحة وواضحة وتعطيه تميزاً وتفرداً في انحناءاتها.

يجسد خواطره

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» يبين التشكيلي فداء منصور أنني: «أقدم التجربة الدائرية السابعة في هذه المدرسة الدائرية التي بدأت بها، وبطبعي لا أضع برنامجاً أسير عليه بل الفنان تخطر له حالات جميلة أنثوية أو حالة حلم وخواطر تمر عليه يجسدها بلوحة، وتشدني غالباً الحالة الأنثوية بما تمثله من جمال ومعنى الأرض والعطاء والحب، وكثرت معارضي ربما عن المقدم عادة في المعارض الفنية وذلك لأنني أطرح تجربة جديدة مثيرة للجدل، حتى تأخذ مداها وتثبت إمكانياتنا في العمل على أكثر من موضوع أو نطوع أي شيء، ضمن الخط الدائري».

ويوضح منصور أن: «قوة الخط جاءت من ممارسة طويلة للرسم إضافة للخط العربي وخاصة الديواني الذي يعطي رشاقة ومرونة، حتى أصبح ذلك بالنسبة لي أسلوب تفكير، وتشكل الدائرة بالنسبة لي كتلة قوية، والحياة دائرة وفيها الأرض دائرة ودوران، هي بالنسبة لي تعني التماسك والصلابة والمرونة والجمال الحقيقي يكمن من دون أي زوايا حادة».

البعد عن المستقيم

«كما أنني بعيد كل البعد عن الخط المستقيم ولكن ممكن أن نراه عَرَضي في تجارب أخرى، كما أنني لامست المدرسة التجريدية في أكثر من معرض من خلال حوار الدوائر ولكن الغوص بها يحتاج إلى تراكم أكبر، وأرى أن الطلب على اللوحات والاقتناء من الناس يدلّ على عالمية الفكرة، كما أشعر حيال تلك التجربة بالصمت أو التجاهل في محاولة لإحباط الفنان، وهناك مقالات عديدة تناولت معرضي ومنها هناك شيء لفتني إلى أن (الناس لا تكره نجاحك.. إنما تكره تميزك)».

النهج والأسلوب

«لم أبتكر الأسلوب، ربما الفن الروسي عالج نوعاً كهذا سابقاً عبر أعمال قليلة ولكنها بغير أسلوبي، وأنا أسير في هذا النهج خطط، ومثلما بيكاسو اشتغل على التكعيب إلا أن براغ سبقه إليها، لكن بيكاسو تبنى التكعيب أكثر وأصبحت علي اسمه، وأقدم الآن أشياء أنضج وأحتاج لوقت أكثر لأنني قدمت ٧ تجارب وهي كمية كافية خلال عامين، وأحتاج لاستراحة عام لتحقق اللوحة نضوجاً أكثر».

الغالب هي المرأة

«المرأة هي ملهمة الفنان الأول كأم وصديقة وحبيبة وزوجة وهي موجودة دائماً في حياة الفنان، تمثل بالنسبة لي الوطن والجمال والصديقة والحياة، كل حالات المرأة جميلة حتى بأحلامها وشكلها وتكوينها، وتعطي دائماً اللوحات العالمية خصوصية، والفنان بطبيعته لديه هاجس لجمال المرأة ملهمته الأولى.

وبما أن زوجتي ترافقني دائماً فكانت أغلب اللوحات والأشكال تشبهها».

الديمومة رغم الظروف

«تمر سورية في أزمة صعبة وهذا شيء محزن جداً ويؤثر فينا بطريقة سلبية، إلا أنني عندما أرى أعداء البلد يريدون لنا الجمود أو الموت أعتبر أن من واجبي مقاومة هذه الحالة وأرى أن العمل أهم من الشكوى، وفي النهاية ليس من الضرورة الفنان أن يصل للعالمية لأنها تحتاج إلى وقت بل يجب أن ينجح وينطلق من بلده».

وأخيراً: «أقول إنني لست المؤسس لهذه التجربة لكنني المتبنّي لها، ورسالتي مهما غادرنا وسافرنا تظل أو تبقى بعض الأماكن تسكن أرواحنا».

تجربة خاصة

الفنان التشكيلي مصطفى علي يقول رأيه في هذه التجربة التي تعتمد الحركة الليّنة أن فداء: «كفنان يتمتع بتجربة خاصة يعتمد فيها الحركة الليّنة أو كما يسميها التجربة الدائرية البعيدة عن الزوايا الحادة القاسية، كما أن اللون عنده يحمل تجاوراً وانسجاماً وتضاداً فهو يحب الألوان الصريحة القوية، وغالباً ما يختار موضوع التشخيص من خلال عنوان معرض يجمعه بفكره معتمداً الشكل الإنساني بحالات تعبيرية مختلفة وبانطباع بسكون وسكينة وبحركة مغلقة أو منفتحة».

وأضاف علي: «إن الإنسان عندما يبدأ بالنجاح يكثر منتقدوه، فالانتقاد نجاح وسرّ، كما يؤدي النجاح إلى تقلص عدد المحبين إلا أنني أشجعه على هذه التجربة، لفتني شغله وعملت له أول معرض بناء على هذه التجربة، وقد تكون خارجة من تجارب أخرى لفنانين معروفين بالعالم، وهذا الشيء طبيعي لأن الفن يتكون من بعضه ولا يوجد شيء يخلق من العدم، وطبيعي أن الفنان يتأثر ولكن الأهم أن يبني أشياء جديدة وتجربة مميزة، ويكفي إذا تعرفنا على عمله مرة واحدة سنستطيع أيضاً ذهنياً أن نميزه».

وفداء منصور من مواليد مدينة جبلة تخرّج في كلية الفنون الجميلة بدمشق عام ١٩٩٩، وأكمل فيها الدراسات العليا، وهو مدرس في معهد الفنون التشكيلية والتطبيقية، له العديد من المعارض الفردية والجماعية داخل سورية وخارجها، وأعماله مقتناة ضمن مجموعات خاصة.

برجك اليوم 3/28

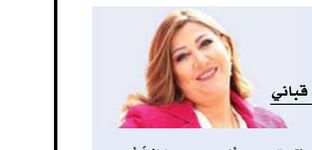
نجلاء قباني

الحمل

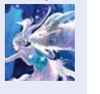

تحاول حل مشاكل متراكمة وتشعر أن الجميع يحاول تعقيدها، فلا تفرض رأيك لأن اليوم قد يحمل لك نزاعاً فالمصاعب تبرز في مجال اتصالك بالآخرين واليوم متعب.

عاطفياً لا تدع أي أمر صغير يؤلمك ولا تتحدّ الأمر الواقع فالأمور تأخذ طابع الفرقة أو الهجر أو الحزن.

الثور

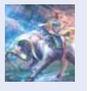

أنت في شهر جيد للعمل الكثير وتشعر أنك مركز اهتمام من حولك وتحتاج أجندة تكتب فيها مواعيدك، لذلك أنصحك أن تعمل ما تحب من دون أن تستهلك جهدك في أمور لا تحبها ولا تعمل فوق طاقتك ولا تعد بما لا تستطيع. عاطفياً أنت تمتلك الحماس للإنجاز تضع أمام عينيك هدفاً وتحققه تحرص على مظهرك وتكون مشرقاً وسعيداً.

الجوزاء

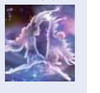

اليوم للسعادة تبرز في أروقة حياتك فأنت تأمر وتنهي وتنبه وتعطي توجيهات وصوتك مسموع وكلمتك حاضرة ومؤثرة فالمعطيات حولك جيدة والتشجيع حولك سواء عاطفياً حان وقت القطاف العملي والشخصي فأنت تمر بمرحلة تصاعدية تحمل لك الوعود.

السرطان

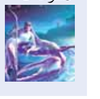

قد تشعر أنك خالي الوفاض من المساعدات أو الدعم وقد يضايقك بعض النقد فاليوم فيه الكثير من الاهتزازات وخاصة في العمل والمال وهما عصب حياتك. عاطفياً حاول فتح كل الملفات وضعْ كل مشاعرك وشكوكك على الطاولة وناقش احتياجاتك ولكن ببدلوماسية.

الأسد

حاول أن تنهي المشاكل العالقة بدءاً بالأمور العملية وانتهاءً بالعاطفية لأن حدسك القوي يساعدك على تخطي المصاعب فحاول أن تسمع آراء الأصدقاء المخلصين.

عاطفياً ربما أبارك بجديد لك فأنت تبدل قناعاتك وأفكارك وطريقة تفكيرك وتناقش محيطك.

العذراء

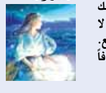

قضايا مالية وعائلية تتشابك وخاصة في أمورك المالية فاليوم في المتغيرات وقد تناقش شؤوناً مادية من شراء أو بيع أو تفاصيل مادية صغيرة فاليوم جيد للمال. عاطفياً تحاور وتناقش وتقوم بأشياء لم تكن تتجرأ على القيام بها وتنال تقديراً يسعدك.

الميزان

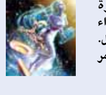

تدخل شهراً جديداً وقت تحل فيه أغلب مشاكلك. فأنت تقوم بدور فعال بعيداً عن التصرفات العشوائية مستخدماً قرارات قد تغير الأمور من حولك لأنها تتسم بالحكمة والهدوء والدبلوماسية.

عاطفياً الفترة للسفر والتعارف الجديد بامتياز وقد تدخل بعمل جديد أو دورة تدريبية أو تسافر للعمل فتتعرف على أناس جدد.

العقرب

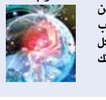

أنت اليوم تميل إلى الجفاء ما يجعلك تفضل الوحدة والانقطاع عن الخارج فلا تلجأ إلى استخدام أساليب مزعجة في التعامل مع أشخاص مهمين لمستقبلك.

عاطفياً حاول قدر الإمكان أن تضيق الخلافات فليس من الضروري أن تحل كل الخلافات هذا الشهر.

القوس

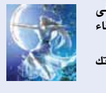

الأوضاع مليئة بالوعود وأنت مزدهر عاطفياً أو مع أقربائك وأهل أو مع شريك عاطفي وربما سيبتسم لك الحب أو تصادف أشخاصاً يحملون لك السعادة والفرح.

عاطفياً الحظوظ مساعدة والتغيرات من حولك سريعة وتحتاج لكل ذكائك لتصل ما تريد.

الجدي

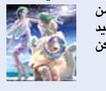

لا تدع الحياة تعاقبك على تهور أو عصبية أو خطوة خاطئة أنصحك هذا الشهر بالاعتماد على آراء الآخرين لأن أحكامك ليست صحيحة هذا الشهر فأنت متهور ومشوش الذهن.

عاطفياً كن سرياً وقدم تنازلات لأجل علاقات أفضل وقلل من نقدك وحاول أن تصالح من أزعجك.

الدلو

تتحدى الآخرين والمنافسين وتتنصر بتأييد ودعم من المحيط فاليوم للأوراق أو لتعبر عن عواطفك بإحساس كبير وبحيوية فأنت مليء بالنشاط والثقة في نفسك.

عاطفياً شهر للارتباط أو الأفراح فاستكمل مسيرة الأفراح لأبارك لك قبل هذه الفترات.

الحوت

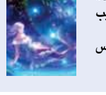

المحيط العائلي وأصدقاؤك يؤمنون بقدراتك ومواهبك ويقدمون لك التشجيع والدعم والنصائح ويمنحونك المساعدات للتقدم بأمورك ولا تنسى أن التشجيع دائماً يسعدك.

عاطفياً أنت تظهر التصاقاً مع محيطك وتفرح للدعم مولود جديد أو فرح لأحد الأشقاء أو الشقيقات.